

تفسير البحر المحيط

@ 421 عباس ومجاهد والحسن وغيرهم : { إِلَى طَعَامِهِ } : أي إذا صار رجيعاً
ليتأمل عاقبة الدنيا على أي شيء يتفانى أهلها . وقرأ الجمهور : إنا بكسر الهمزة ؛
والأعرج وابن وثاب والأعمش والكوفيون ورويس : { أُنَا } بفتح الهمزة ؛ والحسين بن عليّ
رضي الله تعالى عنهما : أني بفتح الهمزة مما لا ؛ فالكسر على الاستئناق في ذكر تعداد
الوصول إلى الطعام ، والفتح قالوا على البذل ، ورده قوم ، لأن الثاني ليس الأول . قيل :
وليس كما ردوا لأن المعنى : فلينظر الإنسان إلى إنعامنا في طعامه ، فترتب البذل وضح .
انتهى . كأنهم جعلوه بدل كل من كل ، والذي يظهر أنه بدل الاشتمال . وقراءة أبي ممالا على
معنى : فلينظر الإنسان كيف صببنا . وأسند تعالى الصب والشق إلى نفسه إسناد الفعل إلى
السبب ، وصب الماء هو المطر . والظاهر أن الشق كناية عن شق الفلاح بما جرت العادة أن
يشق به . وقيل : شق الأرض هو بالنبات . { >بَّاء } : يشمل ما يسمى حباً من حنطة وشعير
وذرة وسلت وعدس وغير ذلك . { وَقَضُوبًا } ، قال الحسن : العلف ، وأهل مكة يسمون القث
القضب . وقيل : الفصفصة ، وضعف لأنه داخل في الأب . وقيل : ما يقضب ليأكله ابن آدم غصاً
من النبات ، كالبقول والهلجون . وقال ابن عباس : هو الرطب ، لأنه يقضب من النخل ، ولأنه
ذكر العنب قبله . { غُلَابًا } ، قال ابن عباس : غلاطاً ، وعنه : طوالاً ؛ وعن قتادة وابن
زيد : كراماً ؛ { وَفَاكِهَةً } : ما يأكله الناس من ثمر الشجر ، كالخوخ والتين ؛ {
وَأَبَّاءً } : ما تأكله البهائم من العشب . وقال الضحاك : التبني خاصة . وقال الكلبي :
كل نبات سوى الفاكهة رطبها ، والأب : يابسها . { الصَّالِحَاتُ } : اسم من أسماء القيامة
يصم نباتها الآذان ، تقول العرب : صختهم الصاخة ونابتهم النائبة ، أي الداھية . وقال أبو
بكر بن العربي : الصاخة هي التي تورث الصمم ، وأنها لمسمعة ، وهذا من بدیع الفصاحة ،
كقوله : % (أصمهم سرّهم أيام فرقتهم % .

فهل سمعتم بسرّ يورث الصمما .

%) .

وقول الآخر : .

أصم بك الناعي وإن كان أسمعا .

ولعمركم إن صيحة القيامة مسمعه تصم عن الدنيا وتسمع أمور الآخرة . انتهى . { يَوْمَ }

يَفْرَرُ } : بدل من إذا ، وجواب إذا محذوف تقديره : اشتغل كل إنسان بنفسه ، يدل عليه :

{ لِكُلِّ امْرٍءٍ مِّنْهُمْ يَوْمَ مَّئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ } ، وفراره من شدّة الهول يوم
القيامة ، كما جاء من قول الرسل : (نفسي نفسي) . وقيل : خوف التبعات ، لأن الملابس
تقتضي المطالبة . يقول الأخ : لم تواسني بمالك ، والأبوان قصرت في برنا ، والصحابة
أطمنتني الحرام وفعلت وصنعت ، والبنون لم تعلمنا وترشدنا . وقرأ الجمهور : { يُغْنِيهِ }
{ : أي عن النظر في شأن الآخر من الإغناء ؛ والزهري وابن محيصن وابن أبي عبله وحميد وابن
السميع : يعنيه بفتح الياء والعين المهملة ، من قولهم : عناني الأمر : قصدي . }
{ مَّسْفِرَةٌ } : مضيئة ، من أسفر الصبح : أضاء ، و { تَرَهَّقْهَا } : تغشاها ،
{ قَتْرَةٌ } : أي غبار . والأولى ما يغشاه من العبوس عند الهم ، والثانية من غبار الأرض .
وقيل : { غَيْرَةٌ } : أي من تراب الأرض ، وقتره : سواد كالدخان . وقال زيد بن أسلم :
الغبرة : ما انحطت إلى الأرض ، والقتره : ما ارتفعت إلى السماء . وقرأ الجمهور : قتره ،
بفتح التاء ؛ وابن أبي عبله : بإسكانها .